الأهرام

المصدر : الشرق الاوسط
التاريخ : ١١ يونية ٢٠٠٠

إيران.. شعور بالغ بالخسارة على صديق وحليف استراتيجي

القيادة الإيرانية بكاملها تشارك في تشييع جنازة الأسد

لندن: علي نوري زاده
طهران: «الشرق الأوسط»

«لم نخسر بغياب حافظ الأسد صديقاً فحسب، بل ان إيران شعباً وحكومة فقدت حليفاً استراتيجياً لم يتردد قط في الوفاء بالتزاماته حيال إيران، وحينما كانت صواريخ العراق تسقط على رؤوس شعبنا ليلاً ونهاراً، أخلى مخزونه من الصواريخ وأرسلها إلى إيران كي تحمي سماء البلاد وترد على صواريخ صدام حسين، وفي الوقت الذي كانت فيه أجهزة دعاية العراق تسعى لتصوير الحرب المفروضة على إيران حرباً عربية - فارسية وإسلامية - مجوسية، وقف هذا الإنسان الشريف وقفة الأحرار وفضح المزاعم القائلة ان إيران هي الدولة المعتدية وأنها تسعى لبناء الامبراطورية الشيعية في المنطقة. ان إيران بأسرها، تبكي اليوم على رحيل حافظ الأسد».

بهذه العبارات وصف مسؤول إيراني قريب من الرئاسة الإيرانية الشعور بالخسارة الذي يخيم على إيران منذ إعلان خبر وفاة الرئيس السوري. وفي الوقت الذي يجتمع في إيران رؤساء وكبار مسؤولي الدول الأعضاء في منظمة الإيكو جاء خبر وفاة الرئيس السوري صدمة قوية للقيادة الإيرانية حيث كانت علاقات الصداقة تربط معظم المسؤولين الكبار من آية الله علي خامنئي مرشد الثورة إلى الرئيس محمد خاتمي والرئيس السابق هاشمي رفسنجاني بالرئيس السوري.

وخامنئي اجتمع مع الأسد في دمشق وطهران عدة مرات كما زار رفسنجاني دمشق ثلاث مرات وخاتمي مرتين، الأولى قبل انتخابه رئيساً والثانية في العام الماضي وفي بداية جولته العربية التي شملت المملكة العربية السعودية وقطر. واستناداً إلى مصدر إيراني متابع للعلاقات بين طهران ودمشق، فإن سورية التي كانت تحظى بعلاقات ودية مع إيران في السنوات الأخيرة لحكم الشاه الراحل، وخاصة بعد زيارة حافظ الأسد لطهران في العام 1976 وإعطاء إيران قرضاً واعتمادات إلى سورية، لم تخف تعاطفها مع الثورة الإيرانية منذ انطلاقها، بحيث تحولت دمشق حين خروج الإمام الخميني من العراق إحدى المدن التي اختارها الخميني لينزل فيها قبل عودته إلى طهران ولكنه توجه إلى باريس بتوصية مستشاره الدكتور إبراهيم يزدي كي يكون أقرب إلى وسائل الإعلام العالمية. ورغم ذلك فإن معظم أركان الثورة ممن توجهوا إلى باريس للاجتماع مع الإمام الخميني مثل آية الله منتظري وآية الله بهشتي وخوئيني ها وغيرهم مكثوا في دمشق حيث التقوا المسؤولين السوريين. وبعد انتصار الثورة كانت سورية الدولة العربية الثانية بعد السعودية التي اعترفت بالحكم الجديد. ووجود شخصيات قريبة من سورية مثل وزير خارجية إيران الراحل صادق قطب زاده، ومساعد رئيس الوزراء صادق طباطبائي (ابن شقيقة الإمام موسى الصدر) على رأس المناصب الرئيسية في الحكومة مهد الطريق أمام قيام علاقات متميزة بين دمشق وطهران، إلاّ أن الحرب الإيرانية - العراقية أسفرت عن تحول علاقات طهران ودمشق من علاقات صداقة إلى علاقات استراتيجية ازدادت صلابة وعمقاً عقب العدوان الإسرائيلي ضد لبنان من جهة، ورفض الإمام الخميني طلب الإخوان المسلمين في سورية بدعمهم في مواجهتهم مع الرئيس السوري.

وعبارة الخميني المعروفة في خطابه إلى أحد قادة الإخوان «بأن الأميركان لعبوا معكم وأنتم تنفذون مطالبهم» لا يزال يذكرها الإيرانيون وقادة الإخوان في سورية. إن دور سورية في دعم إيران خلال فترة الحرب مع العراق، كان أكبر من أن يقارن بمقدار المساعدات النفطية، والمالية الإيرانية إليها حسب دبلوماسي إيراني سابق في

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

دمشق، وقد سحب حافظ الأسد من أيدي الرئيس العراقي ورقة القومية في حربه ضد إيران، كما أنه تمكن بجهد شاق ومتواصل من تغيير وجهة النظر العربية حيال الثورة الإيرانية. ونظرة إلى مسيرة العلاقات الإيرانية - السورية تكشف أن دمشق كانت ولا تزال بوابة إيران نحو العالم العربي، كما أن مؤسسة علماء الدين الشيعة استفادت كثيراً من التسامح السوري حيال الوجود الثقافي والديني الإيراني في الزينبية التي كانت حسب قول حجة الإسلام برهان عالم الدين الإيراني الذي عاش عدة سنين في سورية وكان يتولى مسؤولية رفيعة في حوزة آية الله الشيرازي في الزينبية، بمثابة «هايد بارك» الشيعة، إذ أن الرئيس حافظ الأسد، لم يترك الزينبية مفتوحة لممثلي المؤسسة الدينية الحاكمة في إيران فحسب، بل أن جميع المراجع الكبار من المؤيدين والمعارضين للمؤسسة الدينية الحاكمة في إيران كانوا وما زالوا يحظون بحرية كاملة وبأمن وأمان في الزينبية بفضل السياسة التي اتبعتها السلطات السورية تحت إرشاد الرئيس الأسد.

ومما يجدر ذكره أن ثمة اتفاقيات ما تربط إيران بسورية ومنها اتفاقية التعاون التجاري والثقافي والتبادل التكنولوجي، واللجنة العليا للتعاون بين البلدين التي يرأسها نائب الرئيس الإيراني ورئيس الوزراء السوري، تعقد جلساتها مرتين في السنة. وفي العام الماضي وعقب زيارة الرئيس خاتمي لدمشق، توصل البلدان إلى اتفاق حول سبل تسوية ديون سورية لإيران، كما أن البلدان، اتفقا حول إقامة مشاريع اقتصادية مشتركة، لن يؤثر خروج الرئيس حافظ الأسد من الساحة عليها.

إلى ذلك فإن الآلاف من الإيرانيين الذين كانت دمشق لسنوات عدة العاصمة الوحيدة التي رحبت بهم باذرعة مفتوحة، يشعرون اليوم بأنهم قد فقدوا رجلاً من أهلهم، حسب قول صحافي إيراني الذي أجرى اليوم حواراً مع العشرات من الإيرانيين في الشوارع حول إحساسهم بسماع خبر وفاة حافظ الأسد.

وعلمت «الشرق الأوسط» أن إيران ستحضر على أعلى المستويات مراسيم تشييع جثمان الرئيس السوري، وبات مؤكداً أن الرئيس خاتمي ورئيس مجمع تشخيص مصلحة النظام هاشمي رفسنجاني ورئيسي السلطة التشريعية مهدي كروبي والقضائية هاشمي شاهرودي قد يكونون ضمن أعضاء الوفد الإيراني خلال هذه المراسيم.

وأفاد مصدر إيراني بأن مرشد الثورة سيوفد رئيس مكتبه إلى دمشق وأنه والعديد من كبار المسؤولين تحدثوا اليوم هاتفياً مع نجل الرئيس السوري وكبار مسؤولي الدولة بدمشق. وتلقى السفير السوري في طهران وأعضاء السفارة، اتصالات هاتفية منذ مساء اليوم (أمس السبت) من العديد من المسؤولين والصحافيين والمواطنين العاديين.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية